محمد رسول الله
أعظم العظماء

تأليف

أحمد ديدات

ترجمة

دكتور. أحمد شوقى عرفة

١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م

مركز الكتاب للنشر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
٢٠٠٠

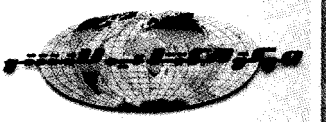

مصر الجديدة : ٢١ شارع الخليفة المأمون ـ القاهرة
تليفون : ٢٩٠٨٢٠٣ ـ ٢٩٠٦٢٥٠ ـ فاكس : ٢٩٠٦٢٥٠

مدينة نصر : ٧١ شارع ابن النفيس ـ المنطقة السادسة ـ ت : ٢٧٢٣٣٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ
حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ
الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾

صدق الله العظيم

كيف يرى المسلمون محمدا رسول الله

المسلمون فى مشارق الأرض ومغاربها يحبون محمداً ﷺ حباً جما، فهو حامل رسالة الله إليهم، رسالة العدل والسلام والهدى والرشاد ودين الحق والتوحيد فقد عرفهم عن طريق القرآن الكريم كلام الله الذى نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على رسوله الكريم. منه عرفوا الله سبحانه وتعالى وعرفوا أسماءه وصفاته، وعرفوا دينه الذى اصطفاه لهم كما عرفوا أوامره ليأتمروا بها وينفذوها ونواهيه لينتهوا عنها، وتعلموا منه كيف يتعبدون إلى خالقهم وبارئهم حتى يسعدوا فى دنياهم وآخرتهم. وهم قد درسوا حياة نبيهم دراسة مستفيضة فى كتب السيرة يستمدون منها الهداية والقدوة الحسنة. وقد عنى المسلمون عناية بحياته ﷺ وأقواله وأفعاله فألفوا كتباً كثيرة متنوعة عن المواقف المختلفة فى حياة الرسول الكريم مثل طبائعه وشمائله وأخلاقه من شجاعة إلى رحمة إلى بر بالفقراء والأهل وعطف على الفقير والمسكين والأسير والمريض.

فهو عندهم أعظم الرجال بل أعظم العظماء أرسله الله إلى الناس أجمعين بدين الحق ليظهره على الدين كله وليكون رحمة للعالمين.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [التوبة: ٣٣، الفتح: ٢٨، الصف: ٩].

ولذلك فهم يحبونه ويبجلونه ويعظمونه، ولهم كل الحق فى ذلك.

رأى غير المسلمين فى رسول الله

تتباين آراء غير المسلمين فى محمد رسول الله ونبى الإسلام فهم لا يعترفون به نبياً ولا رسولاً كما يعتقدون أنه هو مؤلف القرآن الكريم وأن القرآن ليس كلام الله تعالى. منهم من يبطن الكره له ومنهم من يعلنه. وهذا شئ متوقع نظراً لتأثير البيئة المحيطة بهم وكذلك تأثير التعليم والتقاليد والثقافة التى يتعرضون لها.

ولكن، بين الحين والآخر تظهر لنا بعض الآراء والدراسات أصحابها لا يدينون بدين الإسلام، تبين إعجابهم وتقديرهم لشخص الرسول الكريم. من هذه الدراسات كتاب بعنوان.

« الـ ١٠٠ تقييم لأعظم الناس تأثيراً فى التاريخ ».

صدر هذا الكتاب فى الولايات المتحدة فى عام ١٩٧٨. مؤلفه رجل أمريكى اسمه ميشيل هارت. هذا الرجل عالم فى الفلك والرياضيات والعلوم كما أنه حاصل على لقب أستاذ فى الشطرنج. لقد قام المؤلف بدراسات مستفيضة عن رجال الدين والقادة السياسيين والمخترعين والفلاسفة والعلماء والكتاب والفنانين فى العالم أجمع.

وقد شملت دراسته رجالاً بارزين فى التاريخ مثل المسيح وموسى وقيصر والأخوين رايت ونابليون وشيكسبير وكولومبس وميشيل أنجلو وقد رتبهم ترتيباً تنازلياً فى قائمة حسب أهميتهم.

والمدهش أن اسم محمد نبى الإسلام جاء على رأس القائمة، أى أنه أعظم العظماء فى التاريخ القديم والحديث، وهذا مما يثلج صدور المسلمين ويفرحهم. ليس ميشيل هارت هو المفكر الوحيد الذى اعتبر محمداً أعظم الرجال إذ سبقه كثيرون وغالباً سيتبعه كثيرون. أليس الله سبحانه وتعالى هو القائل:

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

ماذا قال ميشيل هارت عن محمد رسول الله ﷺ ؟

إن اختيارى لمحمد ليكون على رأس قائمة أعظم الناس أثراً، قد يدهش بعض القراء ويثير التساؤل عند الآخرين. إن محمداً هو الرجل الوحيد فى العالم الذى نجح إلى حد باهر على الجانبين الدينى والدنيوى معاً.

رجل نشأ نشأة متواضعة نجح فى تأسيس ونشر واحدة من أعظم الديانات فى العالم كما أصبح سياسياً ناجحاً. واليوم بعد ثلاثة عشر قرناً من وفاته (الصحيح خمسة عشر قرناً) فمازال تأثيره قوياً وشاملاً.

معظم الأشخاص الذين اخترتهم فى هذا الكتاب وجدوا وسط حضارات ووسط بلاد متحضرة ذات تأثير سياسى. لكن محمداً ولد فى عام ٥٧٠ فى مكة فى الجزيرة العربية التى كانت مكاناً متأخراً بعيداً عن مراكز التجارة والعلم والمعرفة والفنون. تيتم فى سن السادسة ونشأ نشأة متواضعة.

تقول كتب السيرة أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب. تحسنت أحواله المادية حينما تزوج فى سن الخامسة والعشرين من أرملة غنية. وحينما قارب الأربعين من عمره لم يكن هناك ما يدل أو يوحى بأنه سيكون رجلاً مهماً.

كان أغلب العرب فى هذا الوقت يعبدون الأوثان، إلا أنه كان هناك أعداد بسيطة من اليهود والمسيحيين، تعلم منهم محمد بدون شك عن وجود إله واحد (!). وحينما بلغ الأربعين من عمره اعتقد بأن هذا الإله الواحد (الله) يكلمه وأنه قد اختاره لينشر الدين الصحيح (!). - هذا هو رأى الكاتب -.

بشر محمد أصدقاءه وخلصاءه بالدين الجديد. وفى عام ٦١٣ بدأ يدعو الناس عامة ويعرفهم بهذا الدين. وببطء شديد دخل الناس فى دينه مما أثار مخاوف زعماء قريش الذين اعتبروه خطراً عليهم. ولما خشى على سلامته هاجر إلى المدينة فى عام ٦٢٢ وهى على بعد ٢٠٠ ميل من مكة.

كانت الهجرة هى نقطة التحول فى حياة هذا النبى إذ كان أتباعه فى مكة قليلون أما فى المدينة فقد كثر أتباعه وسرعان ما كان له نفوذ عظيم جعله دكتاتوراً (!). وبعد أعوام قليلة زاد فيها أعوانه نشبت عدة معارك بين المدينة ومكة وانتهت فى عام ٦٣٠ بعودة محمد المظفرة إلى مكة منتصراً فاتحاً. فى العامين ونصف العام الباقية من حياته دخلت أعداد كبيرة إلى الدين الجديد. وحينما توفى فى عام ٦٣٢ كان هو الحاكم لكل جنوب الجزيرة العربية.

معروف عن بدو الجزيرة العربية أنهم محاربون أشداء إلا أنه بسبب قلة عددهم وعدم اتحادهم وبسبب الحروب المتعددة فيما بينهم فلم يكونوا نداً للجيوش الكبيرة فى الممالك التى تقع فى شمال الجزيرة. ولما وحدهم محمد لأول مرة فى التاريخ ولما صارت عقيدتهم هى التوحيد بالإله الحق خاضت جيوش صغيرة الحجم أعجب سلسلة من الحروب والمعارك والفتوحات فى تاريخ

البشرية. ففى الشمال الشرقى تقع الإمبراطورية الفارسية الساسانية وفى الشمال تقع الإمبراطورية البيزنطية أو الإمبراطورية الرومانية الشرقية فى القسطنطينية.

عددياً لم يكن العرب نداً لأعدائهم ولكن فى ساحات القتال فتحت الجيوش المدعمة بإيمانها القوى كلا من سوريا وفلسطين والعراق. وفى عام ٦٤٢ انتزعت مصر من الإمبراطورية البيزنطية بينما سحقت الجيوش الفارسية فى موقعتى القادسية ونهاوند فى نفس العام. لم تشكل هذه الانتصارات العظيمة التى تمت فى عهد صديقى محمد المخلصين وخليفتيه أبى بكر وعمر نهاية الفتوحات، إذ بحلول عام ٧١١ اجتاحت الجيوش العربية شمال أفريقيا ووصلت إلى المحيط الأطلنطى ثم اتجهت شمالاً وعبرت مضيق جبل طارق وانتصرت على جيوش الفرنجة فى أسبانيا.

كان من المتوقع أن يجتاح المسلمون أوروبا المسيحية، ولكن أخيراً فى عام ٧٣٢ انهزم جيش المسلمين بعد أن كان قد تقدم إلى منتصف فرنسا وذلك فى موقعة تورز أو بلاط الشهداء. إلا أن هؤلاء البدو الممتلئين إيماناً بتعاليم نبيهم نشأت على أيديهم إمبراطورية عظيمة امتدت من حدود الهند إلى المحيط الأطلنطى، وبذلك أصبحت أكبر إمبراطورية عرفها التاريخ. وفى كل مكان افتتحته الجيوش المسلمة دخلت أعداد كبيرة فى الدين الجديد.

لم تدم بعض هذه الفتوحات، فبالرغم من بقاء الفارسين على إخلاصهم لدين نبيهم إلا أنهم استردوا استقلالهم من العرب. وبعد حروب استمرت سبعة قرون فى أسبانيا انتهت بانتصار المسيحيين واستعادتهم لكل شبه الجزيرة الأسبانية. غير أن العراق ومصر وهما مهدا الحضارة القديمة وكذلك كل شمال أفريقيا بقيت فى الدولة العربية. والمدهش أن العقيدة الجديدة استمرت فى الانتشار بعيداً جداً عن حدود الدول الأولى. والآن فإن عشرات الملايين من المخلصين للدين فى أفريقيا ووسط آسيا وفى باكستان والهند وأندونيسيا، فى أندونيسيا أصبح الدين الجديد عاملاً على توحيد أبناء هذا الشعب. أما فى شبه القارة الهندية فإن الصراع بين المسلمين والهندوس شكل عاملاً لعدم الوحدة.

كيف يمكننا أن نقيم تأثير محمد على تاريخ البشرية؟ مثل كل الديانات، فإن الإسلام له تأثير فعال على حياة أتباعه. ولهذا السبب فإن مؤسسى الأديان العظمى قد برزوا فى هذا الكتاب. ولما كان عدد المسيحيين يقارب ضعف عدد المسلمين فى العالم فللوهلة الأولى يكون مستغرباً أن يسبق محمد المسيح فى هذا التقييم.

أولاً: لقد لعب محمد دوراً أكبر بكثير فى تكوين الإسلام عن دور عيسى فى تكوين المسيحية. فبينما كان الفضل لعيسى فى تكوين الفرائض الدينية والأخلاقية فى المسيحية (وخصوصاً ما

يختلف عن اليهودية)، فإن القديس بول (بولس) هو مؤسس الفلسفة اللاهوتية المسيحية، وله دور أساسى فى نشر المسيحية كما أنه مؤلف جزء كبير من العهد الجديد. بينما كان محمد هو المسئول عن الدين الإسلامى بمبادئه الدينية والأخلاقية. بالإضافة إلى هذا فقد كان له دور كبير فى نشر الدين وفى إدخال الكثيرين فيه، وكذلك فى تطبيق تعاليم الدين عملياً. وبالإضافة إلى هذا فإنه مؤلف كتاب الإسلام المقدس - القرآن (!). وهو مجموعة من إلهامات محمد التى يعتقد أن الله قد أوحى بها إليه مباشرة. معظم هذا الكلام قد نسخ بأمانة أثناء حياته، ثم جمع بأمر الخليفة بعد وفاته بقليل. لذلك فإن القرآن يمثل بكل دقة أفكار وتعاليم محمد وإلى حد بعيد كلماته نفسها. بينما لم يحدث تجميع مفصل لتعاليم المسيح. إن القرآن مهم بالنسبة للمسلمين كما أن الإنجيل مهم بالنسبة للمسيحيين، إلا أن تأثير محمد من خلال القرآن على المسلمين عظيم جداً.

من المحتمل أن تأثير محمد على الإسلام أكبر من تأثير كل من. عيسى المسيح والقديس بولس على المسيحية. من الناحية الدينية المحضة فربما كان تأثير محمد على الإنسانية يساوى تأثير المسيح.

بالإضافة إلى هذا فإن محمداً (على عكس المسيح) كان قائداً دنيوياً كما كان قائداً دينياً.

فى الواقع لما كان محمد هو السبب فى القوى المحركة للانتصارات العربية، فيمكننا أن نقيمه أنه أعظم القواد السياسيين فى جميع الأزمنة.

بدراسة حوادث التاريخ المهمة، يمكننا القول بأنها كانت حتمية الحدوث، وأنها كانت ستقع حتماً حتى لو لم يوجد القائد السياسى ليقود الأحداث. مثلاً فإن المستعمرات فى أمريكا الجنوبية كان من المحتمل أن تتحرر حتى ولو لم يوجد سيمون بوليفار. ولكن لا يمكننا قول هذا فى حالة الفتوحات الإسلامية. لم يحدث مثل هذا أبداً فى التاريخ قبل محمد ولا يوجد أى سبب لنعتقد أن هذه الفتوحات كان من الممكن أن تحدث بدون محمد. يمكن القول بأن فتوحات المغول فى القرن الثالث عشر يمكن مقارنتها بالفتوحات الإسلامية. كان جنكيز خان هو سبب فتوحات المغول. ولقد كانت هذه الفتوحات أوسع مدى ؟ إلا أنها لم تكن دائمة. واليوم فإن الأراضى التى يحتلها المغول هى نفس الأراضى التى كانوا يحتلونها قبل جنكيز خان.

إن الأمر مختلف مع الفتوحات الإسلامية، فاليوم ما بين العراق والمغرب تمتد عدة دول عربية متحدة ليس بالعقيدة الدينية فقط بل بلغتها العربية، وتاريخها وثقافتها. يمكن القول أنه بسبب الدور الأساسى للقرآن فى هذه العقيدة إذ أنه مكتوب باللغة

العربية، فإن هذه اللغة قد حفظت ولم تتحلل إلى لهجات غير واضحة خلال القرون الخمسة عشر التى مرت. هناك خلافات واضحة وشقاق ظاهر بين الدول العربية، ولكن هذا لا يجب أن يعمى أبصارنا عن عناصر الوحدة التى ما تزال تتواجد بينها. فمثلاً، إيران وأندونيسيا دولتان منتجتان للبترول إلا أنهما لم تشتركا فى الحظر البترولى الذى حدث فى عامى ١٩٧٣ - ١٩٧٤ مع أنهما دولتان مسلمتان.

من هذا نرى أن الفتح الإسلامى الذى حدث فى القرن السابع ما زال يلعب دوراً مهماً فى تاريخ البشرية حتى يومنا هذا. هذا المزيج بين التأثير الدينى والدنيوى يجعلنا نعتبر **محمداً أعظم شخص فى تاريخ البشرية.**

من هم أعظم القادة فى التاريخ؟

مجلة تايم الأمريكية ١٥ يوليو ١٩٧٤

احتوى هذا العدد على عدة موضوعات منها:

- ما هى العوامل التى تكوّن القائد العظيم؟

- مَنْ هم القادة العظام فى التاريخ القديم والتاريخ الحديث؟

سألت المجلة نخبة من المؤرخين والكتاب والعسكريين ورجال الأعمال وغيرهم عن اختياراتهم. لم يتجاهل أحد من الذين تم سؤالهم، محمداً (رسول الله)..

قال وليم ماكنيل المؤرخ فى جامعة شيكاغو:

«إذا كنت تقيس الزعامة بأثرها فيجب أن تذكر المسيح، بوذا، محمداً، كونفرشيوس وهم الأنبياء العظام فى التاريخ.

ليويتنانت جنرال جيمس جافين، رجل عسكرى متقاعد فى الجيش الأمريكى، قال: «بين القادة العظام الذين كان لهم أكبر الأثر فى التاريخ أذكر محمداً، المسيح عيسى، ربما لينين ويمكن ماوتسى تونج. أما عن القادة الذين يمكن الاستفادة من خصالهم فإنى اختار جون ف كنيدى».

أما العالم النفسانى جولز ماسرمان من جامعة شيكاغو فقد وضع الأسس والأسباب لاختياره، فيقول: يجب أن يستوفى القائد المعايير أو الشروط (الفوائد) الآتية:

أولها: يجب أن يخدم القائد الصالح العام لمن يقودهم.

ثانيها: يجب أن يقدم القائد نظاماً اجتماعياً يجعل أتباعه يعيشون فى أمان.

ثالثها: يجب أن يقدم القائد مجموعة من المعتقدات.

وقد خلص من دراسته إلى النتائج الآتية:

أشخاص مثل باستير وسولك (مخترع مصل شلل الأطفال) يمكن اعتبارهم قادة من البند الأول. أشخاص مثل غاندى وكونفوشيوس والإسكندر وقيصر وهتلر قادة من البند الثانى وربما الثالث. أما عيسى وبوذا فهم من النوع الثالث. وخلص من أبحاثه إلى النتيجة الآتية:

أعظم الرجال فى كل العصور هو محمد الذى اجتمعت له المعايير والخصال الثلاث، وعلى مستوى أقل موسى.

لنبحث الآن المعايير الثلاثة التى اقترحها ماسرمان:

١ - يجب أن يخدم القائد الصالح العام لمن يقودهم. يجب عليه ألا ينظر إليهم على أنهم أبقار حلوب إرضاءً لأطماعه الشخصية،

مثل القسيس جيمس جونز من جياناً الذى أمر أتباعه بالانتحار الجماعى وكان عددهم ٩١٠، انتحروا جميعاً فى نفس الوقت. كانت حكومة الولايات المتحدة تطارده وكانت على وشك القبض عليه بسبب بعض الجرائم، ولكنه فضل أن يقضى على نفسه وعلى أتباعه فى نفس الوقت. لقد وضع سم السيانايد فى عصير الليمون وأمر أتباعه أن يحتسوه وبذلك ماتوا ميتة مخزية. ولقد تبين أن القس جيمس جونز ابتز من أتباعه ١٥ مليون دولار وضعها فى حساباته فى بنوك العالم. وكان أتباعه هم البقرات الحلوب وكان يستغلهم ليرضى جشعه. إن البطل عند ماسرمان يجب أن يفيد أتباعه.

٢ - يجب أن يقدم القائد نظاماً اجتماعياً يجعل المواطنين يعيشون فى أمان. على عكس النازية والماركسية والفاشية والنازيين الجدد والصهيونية وغيرها. يجب على القائد أن يقدم نظاماً اجتماعياً خالياً من الرغبات الشخصية والجشع والتمييز العنصرى والقبلية، لأن جميع هذه الاتجاهات تحمل فى طياتها بذور تحللها وفنائها ودمارها.

٣ - يجب أن يقدم القائد مجموعة من المعتقدات. من السهل جداً أن تتحدث عن الأخوة فى العقيدة والأخوة الإنسانية.، ولكن فى جنوب أفريقيا يوجد ألف طائفة ومذهب بين البيض الذين هم من أصل أوروبى، كما يوجد آلاف بين السود الذين هم من أصل إفريقى. الكنائس البيضاء الآن تفرخ - تعلم وتخرج -

أساقفه سود بأسرع ما يمكنها بالرغم من أنها فى الأعوام الثلاثمائة الأولى من الاحتلال الأوروبى لم تخرج أسقفاً أسوداً واحداً. كما أنه لا يمكن للمسيحيين البيض والسود والملونين والهنود أن يصلوا معاً فى معظم الكنائس الهولندية هناك. لقد عبر الإمبراطور المسيحى جوليان عن شدة الكراهية والبغضاء بين الطوائف المسيحية المختلفة بقوله «لا يوجد حيوان مفترس أشد عداوة للإنسان من الطوائف المسيحية المختلفة بينها وبين بعضها»(١).

سيد أمير على فى كتابة «روح الإسلام».

والنتيجة التى توصل إليها ماسرمان:

«ربما يكون محمد أعظم الرجال فى جميع العصور ذلك أنه اجتمعت له المعايير والخصال الثلاث، وعلى مستوى أقل موسى».

لا يسعنا إلا أن نعجب بجولس ماسرمان وهو رجل يهودى قد تنازل وتحرى عن أودولف هتلر عدو قومه. هو يعتبر أن هتلر قائد عظيم. إن شعبة الأمة الألمانية القوية وقوامها ٩٠ مليون نسمة كانت مستعدة أن تسير رهن إشارته إلى القمة أو إلى الخراب والدمار. ولكن للأسف الشديد لقد قادهم إلى الدمار.

---

(١) حينما عبرت الجيوش الصليبية أراضى الدولة البيزنطية الشرقية - وهى بلاد مسيحية - قادمة من بلاد أوروبا فى طريقها إلى بيت المقدس قتل الجنود الصليبيين أعداداً كبيرة من المسيحيين من سكان هذا البلد كما نهبوا ثرواتهم.

ليس الأمر أمر هتلر ولكن السؤال، لماذا ماسرمان وهو الرجل اليهودى الأمريكى يعلن للشعب الأمريكى وتعداده ٢٠٠ مليون من المسيحيين واليهود أن محمداً وليس المسيح وليس موسى، **«أعظم القادة فى كل العصور»**.

آراء لبعض المفكرين الآخرين من الشرق ومن الغرب

رأى بروفسور راما كريشنا راو الفيلسوف الهندوسى فى كتابه «محمد نبى الإسلام».

«إن اجتماع الخصال الآتية فى شخص واحد وهى: المؤلف لنظرية والمنظم والقائد لها، لهو ظاهرة نادرة الحدوث، لقد رأى العالم فى شخص محمد بلحمه ودمه هذه الظاهرة النادرة».

ديوان شاند شارما فى كتابه «أنبياء الشرق» كلكتا ١٩٣٥.

«كان محمد هو الشفقة بعينها، وإن تأثيره على المحيطين به لن ينسى».

جون وليم درابر فى كتابه: تاريخ التطور العقلى فى أوروبا لندن ١٨٧٥.

«بعد أربع سنوات من موت جاستنيان فى ٥٦٩ ولد فى مكة فى الجزيرة العربية رجل من بين جميع الرجال كان له أعظم تأثير على الجنس البشرى كله، . . ذلك هو محمد».

ر ف س بودلى فى كتابه «الرسول» لندن ١٩٤٦.

«أشك كثيراً فى أن شخصاً قد تغيرت مظاهره الخارجية كثيراً ولم تتغير شخصيته بالمقابل».

جورج برنارد شو فى كتابه «الإسلام الحقيقى».

«لقد درسته - محمداً - الرجل الأعجوبة، فى رأيى إنه أبعد ما يكون عن عداوة المسيح، يجب أن نعتبره منقذ الإنسانية».

ربوسورث سميث فى كتابه «محمد والمحمدية» ١٩٤٦.

«بالمصادفة العجيبة فى التاريخ، محمد هو مؤسس أمة، وإمبراطورية وعقيدة».

دائرة المعارف البريطانية الطبعة الحادية عشر.

«محمد هو أنجح الشخصيات الدينية».

توماس كاريل فى محاضرات عن الأبطال وعبادة البطولة

فى يوم الجمعة الثامن من شهر مايو ١٨٤٠ - فى هذا العصر، كان من الدنس أن يذكر محمد بالخير فى الغرب المسيحى الذى طبع على كراهية محمد ودينه - ألقى توماس كاريل أعظم مفكرى الغرب فى القرن السابق سلسلة محاضرات بعنوان «**الأبطال وعبادة البطولة**». نشرت فى كتاب بعنوان « **الأبطال وعبادة البطولة فى التاريخ**».

لقد أشار إلى أحد المفكرين والسياسيين الهولنديين واسمه هوجو جروتياس الذى ادعى على النبى بأنه درب عدداً من الحمام ليلتقط حبات الفول من أذنه ليخدع الناس بأن روح القدس يحضر إليه على شكل حمامة ليوحى إليه ثم سجل هذا الوحى فى إنجيله. القرآن (!) -. ربما استوحى جروتياس هذه الفكرة من إنجيل متى الفصل الثالث فقرة ١٦ «فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء فانفتحت له السماوات ورأى روح الله نازلاً مثل حمامة وحالا عليه» والمدهش أن بعض مفكرى هذا الوقت طلبوا من جروتياس أن يأتى بدليل على هذا القول أو مرجع يمكن الرجوع إليه، عن محمد والحمام وحبات الفول فقال «**لا دليل**».

هذه الأكاذيب مزقت قلب توماس كارليل فصاح:

«هذه الأكاذيب التى جمعت بحماس شديد حول هذا الرجل - محمد - إن هى إلا عار علينا وعلى أنفسنا فقط».

لقد ألقى كارليل محاضرة بعنوان «النبى البطل» واختار محمداً ليكون هذا البطل، وأراد أن يطمئن مستمعيه فقال:

«لا يوجد أدنى خطر من أن يصبح أحد منا محمدياً (من أتباع محمد) لذلك سأعطيه - محمداً - حقه كاملاً».

ذكر كارليل الحقائق الناصعة عن بطله محمد المحمود أو المستحق للحمد وهذا معنى اسمه. وقد دافع عنه دفاعاً مجيداً ضد الأكاذيب التى يكيلها له أعداؤه، تماماً مثلما دافع النبى محمد عن المسيح عيسى وعن أمه.

إخلاصه وصدقه:

الرجل العظيم لا يفاخر بإخلاصه وصدقه، بل كان محمد أبعد الناس عن ذلك، ربما لم يكن يتوقف ليتساءل إذا كان صادقاً ومخلصاً. يمكننى القول أن إخلاصه وصدقه لم يكونا يعتمدان على إرادته وتفكيره وإنما كانا من طبيعته ولم يكن باستطاعته إلا أن يكون مخلصاً وصادقاً.

كان صدقه وإخلاصه شيئاً سماوياً أو إلهياً وكان صوته كأنما يجئ من قلب الطبيعة وكان على المستمعين أن ينصتوا له وأى شئ غير حديثه كان بالمقارنة له كصوت الريح.

يضرب أحمد ديدات مثلاً على صدق الرسول وإخلاصه بالقصة الآتية:

كان الرسول فى مكة المكرمة يدعو مشركى قريش إلى دينه الجديد، وبينما كان يتحاور مع واحد من زعماء المشركين آملاً فى قبوله الإسلام جاءه رجل فقير أعمى اسمه عبد الله بن أم مكتوم ليستوضحه عن شئ من أمور الدين فلم يجبه الرسول. ولما كان الله سبحانه وتعالى قد اختاره لأنه عظيم الأخلاق، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:٤].

فقد جاء جبريل عليه السلام إلى الرسول وأوحى إليه:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ﴾ [عبس: ١ - ٤].

وما لبث رسول الله أن أعلن هذه الآيات، وكلما رأى رسول الله ابن أم مكتوم قابله بترحاب وقال له: «مرحباً بما عاتبنى فيه ربى»[1]. وقد ولاه الرسول على المدينة عندما خرج فى إحدى غزواته.

يضرب توماس كارليل مثلاً على إخلاص الرسول الكريم قائلاً: «إنه لم ينس مطلقاً زوجته المخلصة خديجة حتى بعد

(١) أخرجه الترمذى فى التفسير (١٢/ ٢٣٢) والحاكم فى المستدرك (٢/ ٥١٤) وقال صحيح الإسناد.

سنوات عديدة من وفاتها كان يحسن الثناء عليها، فذكرها يوماً أمام زوجته المفضلة على جميع زوجاته - عائشة - المرأة التى امتازت على نساء المسلمين بكل صفات الكمال، قالت: «هل كانت إلا عجوزاً قد أبدلك الله خيراً منها» فغضب وقال: «والله ما أبدلنى خيراً منها؛ آمنت بى إذ كفر الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها»[1].

المخلص، الأمين:

كان محمد قليل الكلام حينما لا يكون هناك داعياً للكلام، وإذا كان هناك ضرورة كان كلامه مناسباً حكيماً ومخلصاً، يلقى الضوء على ما يتكلم عنه. وهذا هو نوع الكلام الذى يستحق الإفصاح عنه.

كان من الطبيعى أن يزم قريش التى تحمى الكعبة وما حولها من أصنام، وانضم إليه اثنان من ذوى النفوذ من رجال قريش، كان الدين الجديد ينتشر ولكن ببطء. وكان من الطبيعى أن تغضب قريش.

لم يكن يداهن وكان عنده شدة فى الكلام مع إخلاص إذا دعت الحاجة إلى ذلك. حينما دعى الناس إلى التجهز لغزوة تبوك

---

(١) أخرجه أحمد (٦/ ١١٨).

امتنع بعض الناس عن الخروج متذرعين بقرب موعد الحصاد وبالحر، فماذا كان رده.؟

«الحصاد؟ إنه يمكث يوماً. وماذا عن حصادكم يوم القيامة؟ الحر؟ نعم الجو شديد الحرارة. ولكن جهنم أشد حراً».

تهمة الكذب والتضليل والاحتيال :

رجل كاذب ومضلل أنشأ ديناً؟ إن رجلاً كاذباً لن يتمكن من بناء منزل من الطوب إذا لم يكن على علم بالطوب والمونة وطريقة بناء البيوت وإلا فإنه لن يبنى بيتاً، لابد أن ينهار، لا يمكن أن يكون كاذباً بشأن الدين وإلا فلن يبقى هذا الدين اثنى عشر قرناً وأن يتبعه مائة وثمانون مليوناً من البشر[1]. كما لا يستقيم فرض التزوير. إن مزيفى النقود يخرجون ورقة نقد مزيفة ويعتقدون أنها ستجوز على الناس، ولكن سرعان ما يكتشف زيفها.

إن طبائع الأمور لا تستقيم مع اتهام محمد بالاحتيال. لقد عاش حياة عادية هادئة فإذا ما بلغ الأربعين من عمره بدأ يتكلم عن الوحى والرسالة. كان منتهى آماله أن يعيش صادقاً وكان يشتهر بين جيرانه ومعارفه بالشرف.

---

(١) الآن خمسة عشر قرناً وتعداد المسلمين أكثر من مليار نسمة.

طموح :

هل كان يطمح فى أن يكون شيخ مكة؟ وربما فى يده عصاه خشبية مموهة بالذهب وربما أن يحكم كل الجزيرة العربية؟ وماذا عن تيجان هرقل إمبراطور بيزنطة وخسرو ملك فارس وكل تيجان الأرض؟ إنها توشك أن تقع فى سنوات معدودات.

هل فى هذه التهم سيكون خلاصنا؟ - يقصد توماس كارليل خلاص الجمهور الحاضر لمحاضرته وكذلك كل الشعب البريطانى وشعوب أوروبا المسيحية -. بكل ثقة أنا لا أعتقد هذا. لنترك هذه التهم والفروض كلية إذ أنها غير موثقة، وجدير بنا أن نسقطها تماماً.

تهمة الخطيئة :

يقول أحمد ديدات إن قراء الإنجيل هم أعلم الناس معرفة بالخطيئة، يعرفون من الإنجيل النبى داود ملك اليهود، لقد وقع فى الخطيئة، اليهود والمسيحيون يرمون أنبياءهم بكل التهم والخطايا مثل الزنى والقتل، وذلك نقلاً عن كتابهم المقدس «التوراة». عندما يستمع اللادينيون لهذه القصص عن أنبياء اليهود وارتكابهم للخطايا فلابد أنهم يتهكمون ويتساءلون هل هؤلاء هم الرجال المقربون من الرب؟

تهمة السيف :

يقول أحمد ديدات إن أعظم خطيئة لمحمد فى نظر الغرب أنه لم يمكن أعداءه من قتله وصلبه. لقد دافع عن نفسه وأهله وأتباعه بقوة وشجاعة وأخيراً هزمهم. لم يؤمن بالتضحية فداءً للغير.

يقول جيبون المؤرخ فى كتابه «انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية».

«طبيعى أن يكون لكل فرد الحق فى أن يدافع عن نفسه وممتلكاته، بل أن يهاجم بالمثل من يهاجمونه».

إن جهاده وانتصاره على قوى الشر والشرك جعلت مؤلفى دائرة المعارف البريطانية لتؤكد أن محمداً **«أنجح الشخصيات الدينية»**.

يفند دى لاسى أوليرى فى كتابه «الإسلام على مفترق الطرق» لندن ١٩٢٣ أكاذيب أعداء الإسلام بأن الدين انتشر بحد السيف فيقول:

«التاريخ يؤكد أن الأسطورة القائلة بأن المسلمين المتعصبين اكتسحوا العالم وأجبروا الشعوب المهزومة باعتناق الإسلام تحت حد السيف، إنها أكثر الخرافات التى رددها المؤرخون سخفاً وتعصباً وبطلاناً».

لقد حكم المسلمون الأندلس لمدة ٧٣٦ سنة. أطول مدة حكمها المستعمرون المسيحيون لبلد مسلم كانت ٥٠٠ عام حينما هزموا

حاكم جزيرة موزمبيق وكان اسمه موسى بن بايق فحولوا اسم الجزيرة إلى موزمبيق. ومع ذلك فإن نسبة المسلمين اليوم تبلغ ٦٠٪ من السكان. ولكن بعد ثمانية قرون فى الأندلس فإن المسلمين قد أبيدوا تماماً من أسبانيا ولم يبق مسلم واحد ليرفع الأذان. لو كان المسلمون قد استعملوا القوة فى الأندلس حربية كانت أو اقتصادية لما بقى المسيحيون هناك ليقوموا بحرب المسلمين وطردهم من هناك. يمكن اتهام المسلمين بالاستغلال مثلاً ولكن لا يمكن اتهامهم باستعمال السيف فى الأندلس لتحويل الأسبان إلى مسلمين.

مازال الإسلام ينتشر إلى اليوم فى جميع أنحاء العالم بالرغم من أن المسلمين لا يمتلكون السيف.

كما حكم المسلمون الهند مدة ألف سنة ومع ذلك لما حصلت شبه القارة الهندية على استقلالها حصل الهندوس على ثلاثة أرباع البلاد وحصل المسلمون على الربع الباقى. وهنا نتساءل، لماذا؟ لأن المسلمون لم يغصبوا الهنود على اعتناق الإسلام. لم يكن المسلمون فى الأندلس ولا فى الهند هم نموذج الكمال فى الفضيلة، ولكنهم أطاعوا القرآن حرفياً.

﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

لقد فهم المسلمون من هذا الأمر الإلهى أن الإكراه لا يتفق مع الدين، لماذا؟

١ - لأن الدين يعتمد على العقيدة والاختيار، واستعمال الإكراه لا يجعل لهما معنى.

٢ - لقد بين الله كلا من الحق والباطل حتى لا يبقى هناك أى شك فى ذهن الناس عن أساسيات الإسلام.

٣ - عناية الله وحفظه وهديه تقودنا من حلكة الظلمات إلى نور الحق المبين.

عبد الله يوسف على فى كتابه ترجمة معانى القرآن الكريم - إلى اللغة الإنجليزية -.

لقد التزم المسلمون فى الأغلب الأعم هذه التعاليم الربانية فى البلاد التى فتحوها إلا فيما ندر.

وماذا يقول أعداء الإسلام عن بعض البلاد الإسلامية التى تطأها قدم جندى مسلم واحد.

١ - أندونيسيا، حيث يوجد أكثر مائة مليون مسلم ، ولم يطأ أراضى جزرها الألفين أى جيش مسلم غازى.

٢ - ماليزيا، أغلبية سكان هذا البلد مسلمون بالرغم من عدم ذهاب جندى مسلم واحد إليها.

٣ - أفريقيا، معظم سكان بلاد شرق أفريقيا حتى موزمبيق من المسلمين وكذلك عدد غفير من سكان غرب أفريقيا، ولم يسجل التاريخ أى جموع غازية من المسلمين لهذه البلاد.

أى سيف؟ أين هذا السيف؟ إن الفضل يرجع إلى التاجر المسلم.

إن استقامته وعدله حققا معجزة انتشار الإسلام فى هذه البلاد.

وماذا عن البداية؟ كيف حول الرسول جموع المشركين إلى الإسلام وهل كان ذلك بالسيف؟

للإجابة على هذا السؤال لا نجد أفضل من توماس كارليل ليدافع عن النبى البطل ويدفع عنه تهمة استعمال السيف.

«أحقاً بالسيف؟ ولكن من أين يحصل على السيف؟ فى البداية، كل فكرة جديدة أو دعوة جديدة تكون فى عقل شخص واحد فقط، وهو صاحبها. هذا الشخص هو الوحيد فى كل العالم الذى يؤمن بهذه الفكرة، وحينئذ يكون بمفرده أمام كل العالم. فإذا أمسك بسيف لينشر فكرته، فلن يغنى هذا السيف عنه شيئاً. إن الديانة المسيحية لم تستنكف عن استعمال السيف حينما أتيح لها ذلك. شارلمان لم يستعمل المواعظ فى تنصير الساكسون». الأبطال وعبادة البطولات.

حينما أعلن محمد عن دعوته وعمره أربعون عاماً، لم يكن لديه حزب يحميه ولا عائلة قوية ولا قبيلة تدافع عنه. كان العرب منغمسون فى عبادة الأصنام وفى الرذائل. لم يكونوا مسالمين ولم

تكن معاملتهم سهلة ولا بسيطة. كانوا قوماً هوائيين متقلبين، مشغولين بالحروب المهلكة التى يقتل فيها الأخ أخاه أو أخته. رجل واحد يغير عقيدة هؤلاء الناس فى حاجة إلى معجزة من الله. ولقد حدثت المعجزة.

لقد صدق الله وعده لنبيه وتحققت النبوءة حينما قال:

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

أسرع الديانات انتشاراً

سيف العقل

لن يتوقف رجال التبشير والمشككون عن ترديد مقولة انتشار الإسلام بحد السيف. ولكن ماذا عن الوقت الحاضر؟

فى الإحصائية المرفقة يتبين منها أن الإسلام هو أسرع الديانات انتشاراً فى العالم. هذه الإحصائية تبين تعداد معتنقى الديانات المختلفة بين عامى ١٩٣٤ ، ١٩٨٤ أى فى مدى خمسين عاماً، إن الإسلام هو الأكثر انتشاراً فى العالم عن باقى الأديان فقد زادت نسبته ٢٣٥٪. بينما لم تزد نسبة جميع الطوائف المسيحية فى نفس المدة إلا بمقدار ١٣٨٪ كما أنه الأسرع انتشاراً فى إنجلترا وفى الولايات المتحدة الأمريكية. وفى إنجلترا يوجد مسلمون أكثر من المثوديست. ولنا الحق فى التساؤل، أى سيف؟ يجيب عن هذا السؤال توماس كارليل.

النسبة المئوية لزيادة أتباع الديانات المختلفة

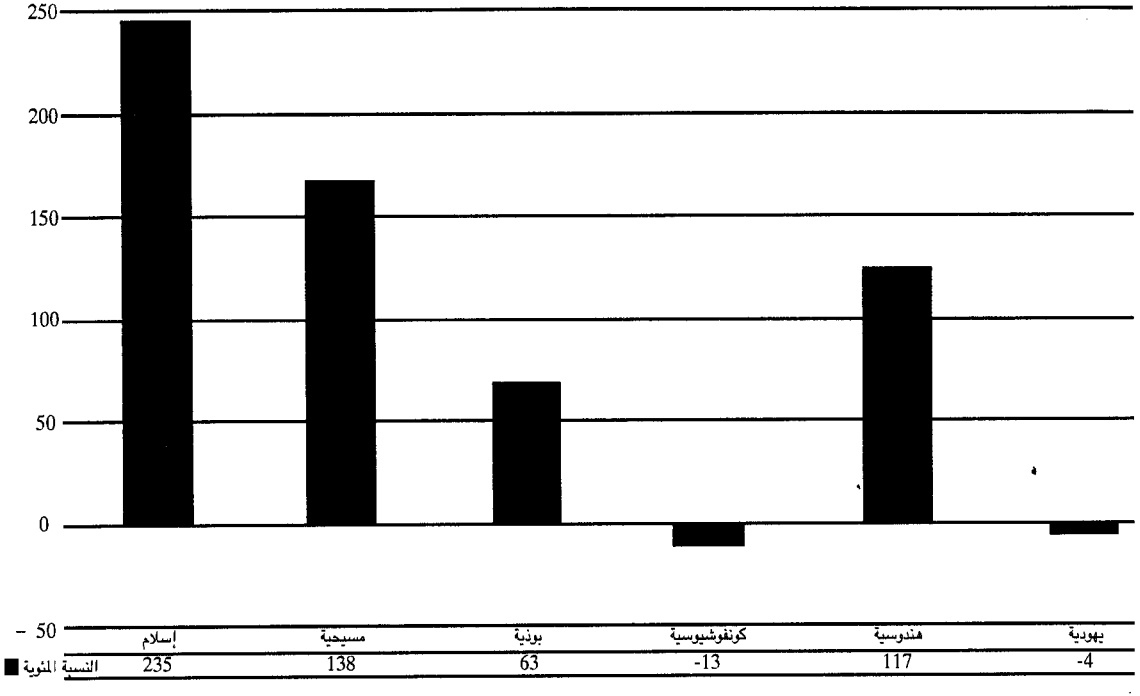

«**إنه سيف العقل**» وبهذا فقد صدق الله وتحققت نبوءة أخرى.

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح :٢٨].

تكررت هذه الآية فى سورة الصف الآية ٩ ولكن نهايتها:

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف :٩].

بكل الوضوح، يمكننا أن نرى قدر الإسلام ومصيره فى هاتين الآيتين، أنه سيعلو على كل الأديان الأخرى:

﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾.

إن كلمة الدين تعنى طريقة الحياة، هذه الطريقة ستعلو على كل شئ، سواء الهندوسية أو البوذية أو المسيحية أو اليهودية أو الشيوعية، فهذا هو قدره، دين الحق، دين الله.

انتصار الإسلام:

حتما سيسود الإسلام فهذا هو وعد الله ووعده وقوله حق. ولكن كيف؟ بالسيف؟ لن يتحقق بالسيف حتى ولو كنا نملك سيف الليزر! هل يمكننا استعماله؟ إن القرآن يمنع استعمال القوة لإدخال الناس فى الدين! لكن الآيتين السابقتين تنبئان بأن الإسلام سيسود على جميع الديانات.

إننا نشاهد الآن انتصار مبادئه وقد أصبح له اليد العليا على مبادئ الأديان الأخرى والأفكار والمذاهب الأخرى.

إن هذا لا يحدث باسم الإسلام. ولكن باسم الإصلاح، تحدث عملية زرع ونقل مبادئ الإسلام إلى المذاهب الدينية الأخرى. هناك مبادئ خاصة بالإسلام، كانت مجهولة من قبل أو كانت تعارض معارضة شديدة من قبل المذاهب الأخرى، نراها الآن فى داخل هذه المذاهب.

الأخوة الإنسانية وحقوق الإنسان، القضاء على نظام الطبقات والمنبوذين، حق المرأة فى الميراث، فتح أماكن العبادة للجميع، منع المسكرات، الطلاق فى بعض البلاد المسيحية، تعدد الزوجات فى المسيحية خصوصاً فى أفريقيا، عقيدة التوحيد.

بخصوص عقيدة التوحيد، إذا سألت أى شخص ممن يعتنقون عبادة آلهة متعددة، أو الذين يعتقدون أن الله حال فى جميع الأشياء، أو أتباع عقيدة التثليث، كم عدد الآلهة التى يعتقد فيها؟ **سيقول : واحد**، وهذا بسبب عقيدة التوحيد فى الإسلام.

«إن عقيدة محمد خالية تماماً من الغموض والإبهام، وأما القرآن فهو شهادة مدهشة على وحدة الخالق».

جيبون فى كتابة «انحدار وسقوط الإمبراطورية الرومانية».

شهادة مفكرين شرقيين غير مسلمين :

«كلما تمعنت فى الدراسة، تبين أن قوة الإسلام لا تعتمد على السيف».

مهاتما غاندى فى الهند الحديثة.

«هم (ناقدو محمد) يرون النار بدلاً من النور، القبح بدلاً من الجمال. هم يحرفون كل صفة جميلة ويقدمونها على أنها رذيلة كبيرة. وهذا يوضح فسادهم وفجورهم.. أصاب الناقدون العمى، فهم لم يروا أن السيف الوحيد الذى شهره محمد كان سيف الرحمة والشفقة والصداقة - السيف الذى يقهر الأعداء وينقى قلوبهم فى نفس الوقت. إن هذا السيف أحد من السيف المصنوع من الصلب».

باندیت جياناندرا ديف شارما شاسترى، فى اجتماع فى جواكبور فى الهند ١٩٢٨.

«فضل الهجرة على حرب قبيلته ولكن حينما تعدى الظلم حد الاحتمال، حمل السيف دفاعاً عن النفس. الذين يعتقدون أن العقيدة تنتشر بالسيف أغبياء. وهم فخورون بهذا الإدعاء لأنهم بعيدون جداً جداً عن الحقيقة».

صحفى من أتباع طائفة السيخ فى جريدة نوان هندوستان ١٩٤٧.

لقد أخطأ رديارد كيبلينج عندما قال: «**الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيان**».

ذلك: «**أن كل من لم يعمهم الحقد سيعتنقون الإسلام**».

ثلاثة معايير أخرى:

كتب لامارتين المفكر الفرنسى كتاباً بعنوان «تاريخ الأتراك» نشر فى باريس عام ١٨٥٤، وحيث أن الأتراك مسلمون فقد ألقى بعض الضوء على الإسلام ومؤسسه. وقد ابتكر ثلاثة معايير لاكتشاف عظمة القادة.

عظمة المقصد وضآلة الوسائل وضخامة النتائج.

من يجرؤ على مقارنة أى رجل فى التاريخ الحديث بمحمد؟

ينهى لامارتين كلامه:

«**فيلسوف، خطيب فصيح، رسول، مشرع، محارب، قهر المعتقدات، أعاد المنطق إلى المعتقدات ووضع طقوساً بدون صور أو تهاويم، مؤسس عشرين إمبراطورية أرضية وإمبراطورية روحية**

واحدة. هذا هو محمد. على أساس كل هذه المعايير التى بمقتضاها تقاس عظمة الإنسان، نحن نتساءل:

«هل هناك رجل أعظم منه»؟.

معنى هذا السؤال أنه يقول:

«لا يوجد من هو أعظم من محمد، وأن محمداً أعظم من جميع الرجال، إنه أعظم العظماء».

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

بكل تأكيد لقد رفعت ذكره يا الله.

والآن لنمعن النظر فى هذه المعايير الثلاثة ونرى إن كانت تثبت عظمة محمد ﷺ.

١ - عظمة المقصد:

يخبرنا التاريخ أن العصر الذى بعث فيه محمد، كان أكثر العصور ظلمة فى التاريخ. كانت هناك حاجة ملحة لوجود نبى فى كل أركان الأرض، ولكن الله اختار رسوله للبشر جميعاً لينقذهم من الخرافات والأنانية وتعدد الآلهة والظلم والكذب والنفاق. لقد أراد بذلك إصلاح البشرية جميعها. ولقد اختاره الله سبحانه وتعالى بحكمته من ظلمات الجزيرة العربية ليكون مبشراً للعالمين.

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

لا محل الآن للسؤال عن جنس أو أمة، عن شعب مختار أو أبناء إبراهيم عليه السلام أو أبناء داود، أو الأريافارتا الهندية، يهودى أو جنتيل، عربى أو أعجمى، تركى أو تاجيك، أوروبى أو آسيوى، أبيض أم ملون، أريان، سامى، مغولى، أو أفريقى، أمريكى، استرالى أو بولونيزى.

لقد أرسل الله رسوله بهذا الدين لكل الأجناس.

عبد الله يوسف على.

المسيح عليه السلام يميز:

قال المسيح عليه السلام - وهو الرسول الذى سبق محمداً ﷺ «لا تعطوا القدس للكلاب ولا تلقوا جواهركم قدام الخنازير». (متى فصل ٧ فقرة٦) - يعنى غير اليهود - لم يبشر المسيح عليه السلام طيلة حياته لغير اليهود. لقد تحاشى امرأة يونانية جاءته ليباركها، «وكانت المرأة يونانية من فينيقيا سورية». (مرقس فصل ٧ فقرة ٢٦) بينما كان يحتفل مع الحواريين فى موسم الأعياد حضر بعض اليونانيين الذين سمعوا بشهرته وأرادوا مقابلته ليتثقفوا روحانيا ولكن المسيح تجاهلهم. «وكان قوم من اليونانيين من الذين صعدوا ليسجدوا فى يوم العيد فأقبل هؤلاء إلى فيليبس... وسألوه قائلين يا سيد نريد أن نرى المسيح فجاء فيليبس وقال

لأندراوس، وأندراوس وفيليبس قالا ليسوع... فأجابهما يسوع وقال أتت الساعة التى يمجد فيها ابن البشر» (يقصد نفسه) (يوحنا فصل ١٢ فقرة ٢٠ - ٢٣).

أعلى المعايير:

ولنعد إلى قول الله سبحانه وتعالى حينما علم رسوله كيف يعامل الناس جميعاً برفق ومودة، حتى لما قاطعه الأعمى بينما كان يعرض الإسلام على أحد زعماء المشركين وهو يأمل فى إقناعه باعتناق الإسلام، أنزل الله وحياً ما زال يقرأ حتى الآن وحتى قيام الساعة، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ۝١﴾ [عبس: ١]. أول سورة عبس. لما كان الله قد أعده ليكون رسولاً عالمياً فقد أحسن تأديبه إلى أعلى المستويات.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

كما أعده ليكون شعبه هو الجنس البشرى بأجمعه.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

رسول للعالمين:

كان محمد رسول الله يفعل ما يقول، فمن بين صحابته الأولين نجد بجانب عرب مكة بلال الحبشى وسلمان الفارسى وعبد الله بن سلام اليهودى الذى اعتنق الإسلام. قد يقول

المشككون إن هذا راجع للصدفة المحضة، فماذا يقولون عن الحقائق التاريخية عن إرساله ﷺ قبيل وفاته لخمسة رسل، أرسل كل واحد منهم إلى حاكم دولة من الدول المجاورة يدعوهم للدخول فى دين الإسلام.

- **إمبراطور الفرس**
- **عظيم القبط فى مصر**
- **النجاشى ملك الحبشة**
- **الإمبراطور هرقل فى القسطنطينية**
- **ملك اليمن**

بهذا وضع المثل لكى يحتذى لتحقيق عظمة المقصد لإصلاح الجنس البشرى كله ووضعه فى جانب الله سبحانه وتعالى. هل يوجد مثل هذا فى أى دين أو أى رسالة أخرى؟

كان عليه السلام يؤدى الرسالة التى حملها له خالق الكون.

٢ - ضآلة الوسائل:

لم يولد محمد ﷺ وفى فمه ملعقة من ذهب. بدأ حياته بأقل دعم. مات أبوه قبل ولادته. ولما بلغ السادسة من عمره ماتت أمه. فكان يتيم الأب والأم فى هذه السن المبكرة. كفله جده عبد المطلب ولكنه مات بعد ثلاث سنوات. ولما اشتد ساعده

اشتغل برعى أغنام عمه أبى طالب. إذا قارنا هذا اليتيم ببعض رجال الدين العظام الذين سبقوه فلابد أن نعجب لما خبأته له المقادير.

إبراهيم الجد الأعلى لموسى وعيسى ومحمد (عليهم السلام جميعاً)، كان ابنا لرجل أعمال ناجح. أما موسى فقد تربى فى بيت فرعون. أما عيسى فقد أنعم الله عليه بالتعليم وببعض الوسائل المادية. بطرس وبيتر وأندراوس والآخرون تركوا أدواتهم وأعمالهم ليتبعوه ليكونوا رهن إشارته. لم يتبعوه لوجود هالة من النور حول رأسه - لا يوجد شئ مثل هذا - ولكن بسبب زيه الفضفاض ومنظره المهيب الذى يشبه الأمراء. كان ينزل هو وأتباعه فى البيوت الكبيرة فى بيت القدس، ويتناول العشاء الفاخر وقد كان يعاتب اليهود الماديين، «فلما وجدوه فى عبر البحر قالوا له يا معلم متى صرت إلى هاهنا أجابهم يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم إنكم لم تطلبونى لأنكم عاينتم الآيات بل لأنكم أكلتم الخبز وشبعتم». (يوحنا فصل ٦ فقرة ٢٥ - ٢٦).

لا شئ يعطيه:

لم يكن لدى محمد خبز ولا لحم ولا فاكهة ليعطى أحداً من الناس فى هذه الدنيا ولا الآخرة. الشئ الذى كان يعرضه على الأعراب الرعاة الفقراء هو الشدة والخطوب والمحن فى هذه الدنيا

ورضاء الله فى الآخرة. أراهم حياته التى كانت كالكتاب المفتوح أمامهم، شخصية نبيلة، استقامة، اجتهاد، حماس ملتهب للحق الذى جاء ليعظهم به، كل هذا ظهر من البطل ولذا فقد اتبعوه.

يقول ستانلى لين بول، «إن الحماس بأسمى معانيه هو الشئ الوحيد الذى يمنع الناس من أن يتفككوا أو أن يتحللوا ويتعفنوا بينما هم أحياء. فى كثير من الأحيان يستخدم الحماس باستخفاف ذلك لأنه اقترن بقضية غير جديرة بالاهتمام أو أنه يقع على أرض بور عقيمة وبذلك لا يؤتى ثماراً. كان محمد ﷺ ممتلئاً حماساً حينما كان الحماس هو الشئ الوحيد المطلوب لكى ينبه العالم، وكان حماسه نبيلاً ولسبب نبيل، كان واحداً من بين السعداء القليلين الذين كانت سعادتهم فى جعل الحقيقة الكبرى هى ربيع عمرهم.

كان رسول الإله الأوحد، أبداً لم ينسى من هو أو الرسالة التى كانت خلاصة وجوده. جاء بالبشرى لقومه بوقار عظيم اكتسبه من نبوته مع تواضعه الجميل الذى تمتد جذوره من إحساسه بضعفه.

يمكننا أن نسلم بكل بساطة أن محمداً قد منح بأوهى الوسائل. كانت كل التكهنات ضده.

وماذا عن حظه قبل انتهاء بعثته؟ كان على رأس كل الجزيرة العربية! وماذا عن الموارد اللانهائية التى كانت تحت تصرفه؟ يقول المبشر ربوسورث سميث فى كتابه محمد والمحمدية لندن ١٨٧٤.

«كان قيصراً والبابا فى آن واحد، لكنه كان البابا بدون كبريائه، وقيصر بدون فيالقه بدون جيش يقف ببابه ولا حرس خاص يحرسه، بدون دخل محدد. إذا كان هناك أبداً رجل يحق أن يقال إنه يحكم بالحق الإلهى، فذلك هو محمد (عليه الصلاة والسلام)، لأنه امتلك القوة بدون أدواتها وبدون حاجة إليها.

كان ضعفه هو مصدر قوته. لنذكر أنه لم يكن عنده الوسائل المادية ليتقوى بها، وهذا جعله يضع كل ثقته فى ربه فلم يكله الله الرحيم إلى نفسه. كان نجاحه مذهلاً. ألا يحق للمسلمين أن يقولوا بحق، أن الأمر كله كان من عمل الله؟ وأن محمداً (عليه السلام) لم يكن إلا وسيلته؟

٣ - ضخامة النتائج:

من كلمات توماس كارليل، من رجل واحد أمام كل الرجال. إلى مائة وأربع وعشرون ألف فى حجة الوداع فقط. وماذا عن الذين تخلفوا فى بيوتهم وقراهم من الرجال والنساء والأطفال؟ وجميعهم مؤمنون؟

فى اليوم الثانى عشر من ربيع الأول من العام الحادى عشر من الهجرة الموافق ٨ يونيو ٦٣٢ ميلادية، بينما كان الرسول الكريم يهمس بصلواته بإخلاص صعدت روحه الطاهرة إلى الرفيق الأعلى (ابن هشام). لما سمع عمر بن الخطاب النبأ الحزين غضب

وامتشق حسامه وقال: «إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفى، وإن رسول الله ما مات». . ولما تحقق أبو بكر من موت الرسول خرج على الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت».

ولما استوعب عمر هذا الكلام أيقن أن الرسول الكريم قد مات حقاً. هل كان عمر يدرك فى هذه اللحظة أنه سيكون الخليفة الثانى للمسلمين، وأنه بعد أربعة عشر قرناً سيكون هناك ألف مليون شخص من أتباع محمد عليه السلام؟ هل كان يتخيل أن دين هذا النبى سيكون أسرع الأديان انتشاراً فى العالم؟

سبقت المسيحية الإسلام بستة قرون. يقول المسيحيون أن عددهم يفوق عدد المسلمين، ولكن لنحاول أن نلقى نظرة على الصورة الحقيقية كما يذكرها بودلى (أمريكى) فى كتابه (الرسول: حياة محمد) الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٦٩، «يوجد عدد أكبر يصرحون بأنهم مسيحيون عن هؤلاء الذين يصرحون بأنهم مسلمون، ولكن يوجد عدد أكبر من المسلمين الذين يمارسون عقائد دينهم من عدد المسيحين الممارسين».

هناك أفراد عندما يملأون بطاقات التعداد يؤشرون على خانة مسيحى تحت بند الديانة. وليس من الضرورى أنهم يعتقدون فى

مبادئ المسيحية، إذ ربما يكونون من الذين لا يؤمنون بوجود إله وهذا فى مقابل اليهودى والهندوسى والمسلم. فى بلد مسيحى يمكن للكثيرين أن يعتبروا أنفسهم مسيحيين من قبيل تحصيل الحاصل. من هذا المنظور ومن منظور الأشخاص الذين يمارسون عقائد دينهم يمكننا أن نعتبر أن المسلمين يفوقون المسيحيين فى العدد.

جاء الإسلام بعد النصرانية بستة قرون ولكن من المدهش أن عدد أتباعه يقرب عدد أتباع المسيحية وسيفوقه قريباً (بإذن الله). فالإسلام أسرع الديانات نمواً فى العالم. والآن فالرقم هو مليار مسلم. رقم متميز! ومما يزيد فى الدهشة هو إخلاص أتباعه ومداومتهم على ممارسة العبادة.

حسب معايير لامارتين الفرنسى، «محمد أعظم الرجال فى العالم». ١ - عظمة المقصد. ٢ - ضآلة الوسائل. ٣ - ضخامة النتائج. هل يجرؤ أحد أن يرشح شخصاً آخر ليكون أعظم من محمد؟.

وفوق هذا يملأ لامارتين قُراءه بالروعة والدهشة حينما يعدد لهم مناقبه التى تميز بها. وهى فيلسوف، خطيب فصيح... إلخ هذا هو محمد. بكل المقاييس التى بها تقاس عظمة الإنسان نتساءل، هل هناك رجل أعظم منه (محمد عليه الصلاة والسلام)؟

لا! محمد (عليه السلام) هو أعظم الرجال فى التاريخ.

كما يقرر المؤرخ الفرنسى لامارتين.

ويقرر سبحانه وتعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ [الشرح: ٤].

ونحن نجيب: «بكل تأكيد يا الله».

صفة الرحمة:

يردد المسيحيون بفخر أن لا شئ فى التاريخ يمكن مقارنته بصرخة المسيح وهو على الصليب لطلبه الرحمة والغفران لأعدائه. «قال يسوع يا أبتى اغفر لهم لأنهم لا يدرون ما يفعلون» (لوقا فصل ٢٣ فقرة ٣٤).

شئ غريب حقاً! من بين الأناجيل الأربعة نزل الإلهام على القديس لوقا فقط بهذه الكلمات، أما الباقون: متى ومرقس ويوحنا فإنهم لم يسمعوا أبداً بهذه الكلمات أم أنهم شعروا بأنها لا طعم لها أو أنها لا تستحق الذكر.

القديس لوقا لم يكن من ضمن الحواريين الذين اختارهم المسيح عليه السلام. إن المراجعين للنسخة القياسية المنقحة من الإنجيل لا يعتقدون أن هذه الفقرة كانت موجودة فى المخطوط الأصلى للإنجيل، ولذا فيمكن اعتبار أنها إضافات. بالرغم من هذا فإننا سنعتبرها صحيحة لأنها تمثل صفة من صفات التقوى والورع، أن يحب المرء أعداءه وهى تمثل العفو بصورة غير مسبوقة.

لكى نعتبر العفو ذى قيمة، فيجب أن يكون الشخص الذى يعفو فى موقف يمكنه فيه أن يعفو. أما إذا كان هذا الشخص الذى يعفو فى أيدى أعدائه، وفى موقف العاجز ثم يصرخ لقد عفوت عنكم، فلا معنى لهذا العفو أبداً! ولكن إذا تمكن الشخص المعتدى عليه من أعدائه وكان بإمكانه أن ينتقم منهم أو أن يعاقبهم ثم يعلن «لقد عفوت عنكم» فحينئذ يكون لهذا العفو معنى.

رحمة محمد (عليه السلام) وعفوه الشامل:

نذكر هذا النصر العظيم الذى تم بدون إراقة دماء حينما فتح محمد ﷺ مكة وهو على رأس عشرة آلاف قديس هم صحابته. هذا الفتح على يد محمد عليه السلام يأتى تحقيقاً لنبوءة فى التوراة... «وتجلى من جبال فاران (فى الجزيرة العربية)، وقد جاء ومعه عشرة آلاف قديس».. (سفر تثنية الاشتراع ٣٣ فقرة٢).

ملحوظة: هذه الفقرة موجودة فى كتاب أحمد ديدات وكذلك فى الإنجيل المقدس نسخة جديونز باللغة الإنجليزية إلا أننى لم أجد «ومعه عشرة آلاف قديس» فى نسخة الكتاب المقدس طبعة دار الكتاب المقدس فى الشرق الأوسط ١٩٩٢.

مكة، المدينة التى عاملته بكل قسوة واضطرته هو وأصحابه إلى الهجرة وأن يلجأوا إلى الأغراب وهددت حياته وحياة أتباعه

المخلصين، صارت عند قدميه ووقف أمامه الذين عذبوه وعذبوا أصحابه بدون شفقة ولا رحمة والذين كانوا عاراً على الإنسانية بارتكابهم أبشع جرائم التعذيب على الضحايا العزل من الرجال والنساء أصبحوا اليوم فى قبضته تماماً. نسى محمد فى ساعة انتصاره كل أذى عاناه وكل شدة قاساها وأصدر عفواً شاملاً عن كل سكان مكة. سيد أمير على فى «روح الإسلام».

لما دخل الرسول ﷺ مكة قال: «يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل بكم؟ قالوا: خيراً، أخ كريم وابن أخ كريم، قال سأقول لكم ما قاله يوسف لاخوته:

﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: ٩٢]. اذهبوا فأنتم الطلقاء[1].

ثم دخل الناس أفواجاً فى دين الله وجاءت وفود تعقبها وفود لتعلن إسلامها وهو حدث لم يتكرر مثله فى التاريخ قاطبة.

هذه الصفات قد شهد بها الله سبحانه وتعالى إذ يقول:

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].

كيف عبر لامارتين عن هذه العواطف تعبيراً يفوق الوصف إذ يقول:

«بحسب كل المعايير التى يمكن أن يقاس بها بشر، يمكننا أن نسأل هل يوجد رجل أعظم منه -محمد-؟».

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ١١٨).

للإجابة على هذا التساؤل نكرر ونقول:

«لا! لا يوجد أى رجل أعظم من محمد (عليه السلام) محمد هو أعظم الرجال فى التاريخ».

يحيى (يوحنا المعمدان):

كان النبى يحيى معاصراً للمسيح عليهما السلام كما كانا ابنى خالات. قال عنه المسيح:

«الحق أقول لكم إنه لم يقم فى مواليد النساء أعظم من يوحنا المعمدان». (متى فصل ١١ فقرة ١١).

بهذا القول يكون يحيى أعظم من موسى وداود وسليمان وإبراهيم وأشعيا ولا يستثنى من ذلك أى نبى من أنبياء بنى إسرائيل. ما الذى جعل يحيى فى هذا المركز المرموق فوق جميع الأنبياء؟ لم يكن هذا بسبب معجزة أتى بها لأن الإنجيل لم يذكر أية معجزة له. ولا يمكن أن يكون هذا بسبب تعاليمه، لأنه لم يأت بتشريعات. ولكن ماذا جعله الأعظم؟ لأنه ببساطة كان بشيراً ونذيراً بقدوم المسيح. وهذا ما جعل يحيى أعظم الرجال، ولكن عيسى عليه السلام يقول بأنه هو نفسه أعظم من يحيى. لماذا؟

«وأما أنا فلى شهادة أعظم من شهادة يحيى لأن الأعمال التى أعطى لى الرب أن أتممها. هذه الأعمال بعينها التى أنا أعملها هى تشهد لى بأن الرب قد أرسلنى» [يوحنا : ٥ فقرة ٣٦].

إذن الشهادة التى كلفه الله بها هى التى تجعل عيسى عليه السلام أعظم من يحيى.

لنبحث هذه المعايير التى نطق بها المسيح:

١ - يحيى أعظم من جميع أنبياء بنى إسرائيل لأنه بشر بمجىء المسيح عليه السلام. وبالمثل فإن عيسى أعظم حتى من يحيى لأنه بشر بمجىء «روح الحق - المعزى - فهو يرشد إلى جميع الحق». (يوحنا الفصل ١٦ فقرة ١٣). «ولكن متى جاء روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع ويخبركم بما يأتى».

٢ - مهمة المسيح عليه السلام، أو «الأعمال التى أعطى لى الرب أن أتممها» كانت مقتصرة على خراف بنى إسرائيل الضالة. (متى فصل ١٥ فقرة ٢٤) فى حين أن مهمة محمد ﷺ كانت عالمية، لقد أخبره الله تعالى.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

تنفيذاً لمهمته العظيمة، كان الرسول محمد يبلغ دائماً كل من يستمع إليه بدون تمييز بين جنس أو طبقة أو عقيدة. لقد رحب بالجميع بدون تفرقة. لم يكن لديه أى بادرة لتقسيم خلق الله إلى «كلاب أو خنازير» (متى فصل ٧ فقرة٦) أو «الخراف من الجداء»

(متى فصل ٢٥ فقرة ٣٢). لقد كان رسول الله الواحد الحق الذى أرسله رحمة لكل البشر بل للعالمين.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

ولم ينسى مهمته حتى فى أواخر أيامه.

قبل انتهاء مهمته فى هذه الدنيا وبدلاً من أن يجلس ليتمعن فى الماضى الخطر المملوء بالأحداث العظام التى توجت بالنجاح الباهر وبدلاً من أن يستمتع بقطاف نجاحاته وأن يسترخى ويحلم بحياة خالية من القلق والاضطراب، -لا ليس هذا خلق الرسول العظيم فمازال هناك عمل يجب عليه أن يتمه- يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [سبأ: ٢٨].

أحضر رسول الله عدداً من الكتبة وأملى عليهم كتباً إلى ملوك العالم وهم هرقل إمبراطور الروم فى القسطنطينية والنجاشى ملك الحبشة والمقوقس فى الإسكندرية وملك اليمن والى كسرى إمبراطور الفرس. واختار عدداً من صحابته وأمرهم بتسليم الكتب إلى ملوك العالم المعروف فى هذا الوقت. وفى كتابه إلى هرقل قال: «من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم أسلم تسلم ثم كتب الآية الآتية:

﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِنتَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقد ختم رسول الله الرسالة بخاتمه وبه **«لا إله إلا الله محمد رسول الله»** (١).

هذه الرسالة القرآنية موجودة فى بيوت جميع المسلمين، يقرؤونها مرة ومرة وآلاف المرات، بدون أن يتحرك القارئ ليبلغ الرسالة إلى من ينبغى عليه تبليغهم ! هذه الآية موجهة إلى أهل الكتاب - اليهود والنصارى - ولكن لأكثر من ألف عام قد أهملنا هذا التوجيه الكريم معرضين أنفسنا للهلاك. مثلنا فى هذا مثل أفعى الكوبرا التى تجلس على كنز من الذهب والجواهر. هذا الإهمال يعرض الأمة لأخطار جسيمة على مدى أجيال قادمة. وعلى مدى أربعة عشر قرناً نقرأ فيها القرآن ونرتله بجميع القراءات ومازلنا نسمع هذه الصيحة الصارمة:

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [نهاية الآية ٢٨ من سورة سبأ].

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٢٨].

هذه الآية نزلت منذ أربعة عشر قرناً. والآن يجب أن نتساءل،

(١) ذكره البخارى فى صحيحه (١/ ٦ ، ٥٦).

هل هناك فرق اليوم؟ لا! فهناك اليوم مشركون أكثر من المؤمنين بالله الحق. هل هناك أمل فى تغير الوضع؟.

إن الله أمر نبيه كما يأمرنا الآن من خلال الآيات السبع الأول من سورة المدثر.

﴿ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ﴾.

يقول عبد الله يوسف على عن هذه الآيات بضع خواطر صوفية:

١ - تشير الآيات إلى شخص معين أو حالة معينة. تعدى الرسول مرحلة التفكر والتأمل. كان واضعاً عباءته أو قطيفته، فكان عليه أن يبدأ بتبليغ دعوته إلى الله الواحد الحق. كان قلبه دائماً طاهراً ولكن الآن كل أعماله يجب أن تكون مخصصة لله تعالى، يجب التخلص من المعتقدات البالية مثل عبادة المعتقدات الموروثة. يجب ألا يتخيل أن أعماله خلال فترة نبوته ستلقى ترحيباً من قومه، ولكن بالعكس إنها ستتطلب الكثير من الصبر، ويكفيه رضاء الله عنه.

٢ - درس روحانى للجميع. تتعرض حياة كل شخص لمثل هذا الموقف. وأن حياة الرسول ستكون مثلاً للجميع.

٣ - موقف استغراق روحانى عميق. يفهم الصوفيون من العباءة الحالة الخارجية لكل شخص اللازمة لراحته فى مرحلة من

حياته، ولكننا يجب أن نخرج منها بقوة وشجاعة لا لمكسب دنيوى، إن انتظار مكاسب دنيوية تتعارض مع تطلعاتنا العظيمة وهى ابتغاء مرضاة الله.

﴿قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر: ٢ - ٥].

يفهم من كلمة رجز، الأوثان. وربما كان هناك صنم باسم رجز، ولكن اليوم لها معنى أو فحوى أعم، حالة الشك أو عدم الاستقرار الذهنى، وهى تضاد العبادة الحقة.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ﴾ [المدثر: ٦].

فى الحياة العامة، المرء يعطى ليأخذ مع تحقيق هامش من الربح. ولكن مع الله يجب ألا نتوقع أن نأخذ شيئاً، فأنت تخدم الله ومخلوقات الله.

﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر: ٧].

للعرب عامة وللنبى خاصة، إن العباءة هى غطاء ليحمى من البرد والحر والشمس والرمال. فعليه وعلينا أن نشمر عن ساعد الجد لتحقيق المهمة الملقاة على عاتقنا. إن معظم المسلمين اليوم لا يستعملون العباءة أو الشال، ولكنهم يغطون أنفسهم بالعديد من العباءات.

يقول عبد الله يوسف على:

ماذا علينا أن نفعل لكى نجعل نور الله يضئ فى الظلمات من حولنا؟

علينا أن نجعله يضيئ فى أنفسنا أولاً. بهذا الضوء فى مشكاة فى قلوبنا يمكننا أن نسير بخطوات قوية واثقة ثابتة أن نواسى الحائرين ونسدد خطاهم. لسنا نحن الذين نهدى، ولكن النور هو الذى يهدى. لو اكتشفنا أننا جديرون بحمل الشعلة ونقول لاخوتنا، ونحن أيضاً كنا تائهين فى الظلمات، والآن انظروا لقد وجدنا الراحة والسعادة فى رضاء الله.

حينئذ يمكننا أن نسدد ديوننا لإخواننا فى الإنسانية، بأن نسير بخشوع جنباً إلى جنب فى سبيل الله يساعد بعضنا بعضا، يواسى بعضنا بعضا، نصلى فى خشوع، نعزز صلاتنا بالأعمال الصالحة لكى ينجز مقصد الله فينا جميعاً.

عبد الله يوسف على.

﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٣٤].

هكذا تكلم محمد بن عبد الله رسولنا الملهم

عليه أفضل الصلاة والسلام. .آمين

٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ **أحمد ديدات**

ملحق ١

بلغ العلا بكماله.

كشف الدجى بجماله.

حسنت جميع خصاله.

صلوا عليه وآله.

شيخ سعدى شيرازى

ملحق٢

محمد (صلى الله عليه وسلم) الأعظم

«إذا كانت عظمة المقصد، وضآلة الوسائل، وضخامة النتائج هى المعايير الثلاثة لعبقرية البشر، فمن يجرؤ على مقارنة أى رجل عظيم فى التاريخ الحديث بمحمد (عليه السلام)؟».

من مشاهير الرجال من أنشأ الجيوش والإمبراطوريات فقط أو شرع الشرائع فقط. لم يكونوا إلا قوى مادية سرعان ما تحللت أمام أعينهم. هذا الرجل - محمد - لم يحرك الجيوش والإمبراطوريات والتشريعات والناس والعائلات الملكية فقط ولكن ملايين الرجال والنساء والديانات والأفكار والمعتقدات والآراء والهياكل الدينية والآلهة المزعومة.

على أساس كتاب، كل حرف فيه صار قانوناً، خلق جنسية روحانية صهرت بداخلها أناس من كل الألسنة ومن كل الأجناس.

إن مبدأ وحدانية الإله ما إن نادى به بين الأديان الخرافية المتهالكة حتى تحققت المعجزة وتحطمت الخرافات العتيقة البالية.

إن صلواته التى لا تنقطع وهمساته الروحانية مع الله، وموته وانتصاره بعد الموت، كل هذا ينفى عنه تهمة الادعاء والاحتيال بل يشهد باقتناع جازم أعطى له القوة لإنشاء عقيدة جديدة، عقيدة التوحيد:

«فيلسوف، خطيب فصيح، رسول، مشرع، محارب، قاهر المعتقدات، أعاد المنطق إلى المعتقدات ووضع طقوساً بغير صور أو تهاويم، مؤسس عشرين إمبراطورية أرضية وإمبراطورية روحية واحدة، هذا هو محمد. على أساس كل هذه المعايير التى بمقتضاها تقاس عظمة الإنسان، نحن نتساءل، هل هناك أعظم منه؟».

لامارتين، تاريخ الأتراك، باريس ١٨٥٤.

ملحق رقم ٣

العالم النفسانى جولز ماسرمان من جامعة شيكاغو وضع الأسس والأسباب لاختياره، فيقول: يجب أن يستوفى القائد المعايير أو الشروط (الفوائد) الآتية:

أولها: يجب أن يخدم القائد الصالح العام لمن يقودهم.

ثانيها: يجب أن يقدم القائد نظاماً اجتماعياً يجعل أتباعه يعيشون فى أمان.

ثالثها: يجب أن يقدم القائد مجموعة من المعتقدات.

وقد خلص من دراسته إلى النتائج الآتية:

أشخاص مثل باستير وسولك (مخترع مصل شلل الأطفال) يمكن اعتبارهم قادة من البند الأول. أشخاص مثل غاندى وكونفوشيوس والإسكندر وقيصر وهتلر قادة من الطبقة الثانية وربما الثالثة. أما عيسى وبوذا فهم من النوع الثالث. وخلص من أبحاثه إلى النتيجة التالية:

أعظم الرجال فى كل العصور هو محمد (عليه السلام) الذى اجتمعت له المعايير والخصال الثلاث.

وعلى مستوى أقل موسى.

تمت بحمد الله ترجمة الكتاب.

دكتور/ أحمد شوقى عرفة

تعقيب !

فى صفحة ٢٣ دافع توماس كارليل عن النبى محمد مثلما دافع النبى محمد ﷺ عن المسيح عليه السلام وأمه الصديقة.

تعددت المرات التى ذكر فيها المسيح عيسى بن مريم فى القرآن المجيد وكذلك أمه السيدة مريم. لقد حث القرآن الكريم المسلمين على الاعتراف بالأنبياء والرسل السابقين على الإسلام ومنهم عيسى. فقال:

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وعيسى عليه السلام من هؤلاء الرسل فآمنا به مثل باقى الرسل وكتابه هو الإنجيل نؤمن بأنه كتاب الله إلى عيسى. كما قال:

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ﴾ [النساء: ١٦٣].

كما اعتبره من أولى العزم من الرسل، فقال:

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف: ٣٥].

وفى التفاسير أن المسيح عيسى بن مريم واحد منهم.

كما ذكر القرآن الكريم السيدة مريم عدة مرات وخصها بسورة باسمها كما ذكرها فى عدة سور أخرى. وقد وصفها بأنها صديقة.

كذلك برّأ القرآن الكريم السيدة مريم من التهمة الباطلة التى وصفها بها اليهود وأثبت براءتها بقرآن يقرأه المسلمون إلى يوم الدين. إذ أنها لما جاءها المخاض إلى جذع النخلة وأيقنت بأن اليهود سيتهمونها فى شرفها إذ كيف يمكنها أن تبرئ ساحتها، فلا

يوجد دليل على وجه الأرض يمكنه أن يدافع عنها وعن شرفها ويثبت براءتها.

﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ [مريم:٢٣-٢٥].

لقد أكرمها الله بالآيات العظيمة ليطمئنها ويجعلها واثقة من براءتها أمام قومها، لقد انبثقت عين ماء عذب فجرى جدول صغير ولما هزت جذع النخلة اليابسة رأت آية أخرى فى إحياء موات الجذع فأكلت من الرطب الشهى وشربت من الماء العذب ثم حملت وليدها وقدمت على قومها غير هيابة ولا وجلة واثقة من قدرة الله. فلما رأوها اتهموها بالتهم الباطلة.

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧].

هنالك تكلم الوليد وقال:

﴿إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ [مريم: ٣٠].

فالقرآن الكريم أثبت براءتها بما لا يجعل هناك مجالاً للشك وذلك على يد المولود وهو ما زال فى المهد فإن الله جعله يتكلم. وفى الوقت نفسه بيّن القرآن أن عيسى المسيح نبى وأنه سيعطى كتاباً مثل كتاب موسى.

كما ذكر القرآن الكريم مريم مع امرأة فرعون إذ ضرب بهما مثلاً للذين آمنوا، فقال عن مريم:

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ [التحريم: ١٢].

بالرغم من أن هذه البراءة جاءت عن طريق معجز رآه وعاينه اليهود فإنهم لحبهم للإفك استمروا على اتهام مريم فى شرفها وكذلك المسيح مدعين أنه ابن زنا:

﴿وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١٥٦].

ولما ابتدأ عيسى يعظ بين بنى إسرائيل كره الإسرائيليون وكهنتهم مواعظه وأخذوا يكيدون له، بل إنهم حاولوا إلقاء الحجارة عليه والإمساك به فى المعبد إلا أنهم لم يستطيعوا. (يوحنا ٧: ٣٠، ٧: ٤٤، ٨: ٥٩) ولقد دبروا الإمساك به مع يهوذا ثم أسلموه إلى الوالى الرومانى بيلاطس الذى قال: «إن أمتك ورؤساء الكهنة هم أسلموك إلى» (يوحنا ١٩: ٢٦).

وكذلك أوثقه رؤساء الكهنة. «ودفعوه إلى بيلاطس النبطى الوالى» (متى ٢٧: ٢) «فقال لهم بيلاطس فماذا أصنع بيسوع الذى يقال له المسيح فقالوا كلهم ليصلب» (٢٧: ٢٢ - ٢٣). «وأن بيلاطس أخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلاً إنى برئ من

دم هذا الصديق أبصروا أنتم» (متى ٢٧: ٢٤) «**فأجاب جميع الشعب قائلين دمه علينا وعلى بنينا**» (متى ٢٧: ٢٥).

يظهر من هذا أن القرآن الكريم دافع عن عيسى وأمه وكذلك دافع محمد عليه السلام فكان يذكر المسيح فيقول أخى وذكر أنه من أولى العزم من الرسل، كما أنه منع أمته من إيذاء أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فقال: «من آذى ذمياً فليس منى»[١].

وعلى ذلك عاش اليهود والنصارى فى الأمة الإسلامية معززين مكرمين لا يفتنهم أحد عن دينهم ولا يظلمهم أحد فى أموالهم ولا يتعدى أحد على أماكن عبادتهم.

بالرغم من كل هذا فقد آثر المسيحيون فى الغرب موالاة اليهود فى صراعهم مع المسلمين فى فلسطين، ومنحوهم وعد بلفور بالرغم من أن فلسطين بلاد الفلسطينيين ثم سلحوهم بالأسلحة الحديثة وبالتدريب وبالأموال التى بلغت مليارات الدولارات وكذلك التأييد السياسى فى المحافل الدولية. فيا عجباً للمسيحيين إذ يوالون من اتهم السيدة مريم أم المسيح فى شرفها ومن آذى المسيح بالقول وبالفعل ثم مؤامرتهم لقتله وصلبه ثم ما لقى النصارى على أيديهم من إيذاء وتعذيب وكل هذا ذكره رسول المسيحيين بولس أو شاول فى سفر أعمال الرسل الفصل الثامن.

---

(١) ذكره الخطيب فى تاريخه (٨/ ٣٧٠)، وكشف الخفاء (١/ ٦٦١).

والعجيب أن اليهود لم يحفظوا جميل المسيحيين عليهم بل إنهم يؤذونهم بين الحين والآخر. فقد هاجموا الباخرة ليبرتى الأمريكية أمام سواحل سيناء أثناء حرب ١٩٦٧ بالطائرات والقنابل وقتلوا عدداً كبيراً من البحارة الأمريكيين مع العلم أن هذه السفينة كانت تمدهم بالمعلومات عن القوات المصرية. أما الأموال فقد أخذوا من الغرب مساعدات مهولة كانت شعوبهم أولى بها. لقد دفع الأمريكيون بلايين الدولارات لمساعدة إسرائيل ببذخ فى جميع نواحى الحياة سواء المدنية أو العسكرية حتى أن ما بين ٢٥٪ إلى ٣٠٪ من مساكن المستوطنات الإسرائيلية غير مسكونة. ليس هذا فى أمريكا فقط بل فى كل أوروبا. لقد امتلكوا البنوك الكبيرة ودور الصحف الكبيرة ثم محطات التليفزيون والمسارح وشركات ودور السينما. بل إنهم يشجعون الفساد بإشاعة العرى والبغاء والمسكرات والمخدرات. وهم الآن يحتالون على سويسرا ليأخذوا بضعة ملايين أو مليارات من الدولارات بحجة أن النازى استولى على ذهب اليهود الذى يبلغ بضعة أطنان من الذهب من خزائنهم ومن أطقم أسنان موتى اليهود!!. بالرغم من كل المساعدات السابقة التى منحتها سويسرا لإسرائيل طوال الأعوام الماضية. صدق الله العظيم فى قوله على من ينفقون الأموال فى الباطل فتنقلب عليهم حسرة:

﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٦].

تعقيب ٢

تكرر ذكر آية ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤] فى الكتاب الذى تمت ترجمته بحمد الله، لقد صدق الله تعالى وعده لرسوله برفع ذكره ومقامه على البشر أجمعين. لقد قرن الله اسم محمد باسمه فى كلمة الشهادة، **«أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله»**.

هذه الكلمة يهمس بها الأب فى أذن ابنه ساعة يولد، ويكررها المسلم فى كل حين وآن، ويقولها حينما يقبل الدخول فى دين الإسلام معلناً أنه أصبح مسلماً، وينادى بها المؤذن داعياً المسلمين إلى الصلاة وإلى الفلاح، ويكرر المسلمون كلمات الأذان مع المؤذن فيقولون كلمة الشهادة وفيها اسم الرسول الكريم، ويقولها الإمام لإقامة الصلاة، ويقولها المسلم فى التشهد فى صلاته. وفى كل هذه الحالات يذكر اسم محمد عليه الصلاة والسلام، حقاً لقد رفع الله ذكر نبيه إلى درجة لا يتوقعها بشر ولا تخطر على فكر أحد.

يرفع الأذان فى مكان ما عند دخول الوقت فى هذا المكان حسب وضعه على خطوط الطول، وبعد دقيقة أو دقائق يحين الوقت فى مكان آخر فيرفع الآذان فيه. ففى كل دقيقة يرفع أذان الصبح فى مكان ما على سطح الكرة الأرضية على مدار الأربع والعشرين ساعة

من اليوم. كما يرفع أذان الظهر فى مكان آخر على سطح الكرة الأرضية. وهكذا مع أذان العصر والمغرب والعشاء. وفى كل أذان يذكر اسم الرسول الكريم مقروناً بلفظ الجلالة ويردد المسلمون كلمات الأذان مع المؤذن. حقاً لقد صدق الله وعده لرسوله الكريم إذ قال: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح: ٤] ولقد انتشرت المساجد فى أركان المعمورة يرفع فيها الأذان خمس مرات فى اليوم الواحد، يسمعه المسلم وغير المسلم ويسمع اسم الرسول الكريم.

تعقيب ٣

فى صفحة ٣٠ دافع توماس كارليل ونفى تهمة استعمال السيف عن الإسلام وأن الإسلام انتشر بالسيف ونفاها نفياً باتاً.

فى البداية لما دعى الرسول الناس إلى دعوته والدخول فى دين الله لم تكن عدته إلا القول وقراءة القرآن الكريم على الناس، ولم يكن عنده سيف فآمن البعض ورفض البعض وكابر ثم جاهر بعداوة الرسول ومن آمن معه فأخذوا يعذبون ضعاف المسلمين ممن لا يتبعون قبيلة قوية تحميهم وترد عنهم أذاهم. ولم يقابل المسلمون ذلك العداء بالسيف. بل هاجر بعضهم إلى الحبشة فراراً بدينه.

وحينما فتحت مكة ووقفت قريش تنتظر مصيرها عند رسول الله فما كان منه إلا أن عفى عنهم وقال الكلمة المشهورة «اذهبوا

فأنتم الطلقاء»[1]. ولم يستعمل السيف ضد من آذوه وآذوا أصحابه حتى هاجر منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة المنورة. بل إنه لم يرهبهم بالسيف ليجبرهم على الدخول فى الإسلام.

وفى معارك الإسلام كلها كان الرسول يوصى الجند ويقول «اغزوا فى سبيل الله ولا تقتلوا وليداً ولا امرأة.. وإذا لقيت عدوك فادعهم إلى ثلاث خصال فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم.

ادعهم إلى الإسلام فإن هم أجابوك فاقبل منهم وإن أبوا وأرادوا البقاء على دينهم فاسألهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم[2]». وكانت هذه النصيحة هى ديدن المسلمين فى عهد الخلفاء من بعده.

فكيف انتشر الإسلام إذن؟

والجواب لقد انتشر بواسطة **التاجر المسلم الأمين الشريف**. لقد رحل التاجر المسلم عبر البحار والسهول والوديان إلى بلاد غريبة وبعيدة ومعه بضاعته لا يسرق ولا يغش ولا يعرض بضاعة فاسدة أو مغشوشة. كان مثال الأمانة والاستقامة. كان ملبسهم نظيفاً

(١) أخرجه البيهقى فى السنن الكبرى (٩/ ١١٨).
(٢) أخرجه مسلم فى الجهاد رقم (٣)، وأبو داود رقم (٣/ ٢٦)، وابن ماجه (٢٨٥٨).

ومأكلهم نظيفاً، جميعهم يقومون إلى صلاتهم ويقفون صفاً واحداً أو صفوفاً متراصة قائدهم بجوار خادمهم عرضوا الإسلام بطريقة عملية فانجذب أهل البلاد إلى هذا الدين. لم يكن معهم إدارات دعوة أو وعظ وإرشاد بل كانوا المثل الطيب للإسلام والمسلمين.

وماذا عن التاجر المسلم اليوم؟ إنه إذا نزل ببلد أجنبى عمد إلى أماكن اللهو فغشيها وعمد إلى البضاعة المغشوشة أو الفاسدة والتى انتهت مدة صلاحيتها فاشتراها ليبيعها إلى أبناء وطنه بأغلى الأسعار غير عابء بما قد يصيبهم من أمراض وعلل بسبب تناولهم أطعمة فاسدة وإنما همه الأول والأخير هو الربح. وبذلك لم يصبح هذا التاجر فى البلاد الغريبة عنه مثلاً أعلى يقتدى ويجعل الناس ينبهرون بشخصيته وأخلاقه بل إنهم يرونه مثلاً سيئاً للإسلام والمسلمين فينفرون من هذا الدين ويظنون به الظنون.

لقد استخدم التاجر المسلم فى وطنه عمالاً ومستخدمين عديدين من أبناء البلاد الأجنبية فى شتى أرجاء البلاد العربية وكان الأمل أن يلقى هؤلاء العمال والمستخدمون معاملة طيبة تعكس روح الإسلام وسماحته وعدله. فماذا لقى هؤلاء العمال فى بعض البلاد العربية الإسلامية؟ لقد بخسهم التاجر المسلم فى عقودهم.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾ [المائدة: ١].

لقد أعطوهم أقل مما تعاقدوا عليه، وإذا اعترضوا هددوهم بإعادتهم إلى بلادهم ثم حرموا بعضهم من أجورهم لعدة أشهر ثم سلبوا بعضهم مكافآتهم. لقد قال رسول الله ﷺ «اعطى الأجير حقه قبل أن يجف عرقه»[1]. وهكذا لم يتبين للعمال الأجانب العاملين فى البلاد الإسلامية عظمة الدين الإسلامى وعدله وإنصافه فانصرفوا عنه ولم يقبلوا عليه ولم يعتنقه إلا قليل منهم.

تعقيب ٤

من هذا الكتاب تتضح مدى عظمة الرسول الكريم فى أعين غير المسلمين. والمسلمون يقدرون محمداً عليه أفضل الصلاة والسلام ويعظمونه ويجلونه ويبجلونه ويعطونه حقه من الإعجاب والإعزاز. إنهم يعتبرونه رسولاً يستحق الاتباع ويحق له أن يكون معلمهم وقائدهم ومرشدهم. لقد كان المسلمون الأوائل يفدونه بأرواحهم وأبنائهم وأموالهم. كانت كلمته أمراً مطاعاً واجب التنفيذ ذلك أنهم علموا من القرآن الكريم طاعة الرسول من طاعة الله. ولقد علموا أن الله واحد أحد خالق كل شئ فى هذا الكون

(١) أخرجه ابن ماجه رقم (٢٤٤٣)، والبيهقى (٦/ ١٢٠)، والطبانى فى الصغير (١/ ٢٠).

فلا معبود غيره ولا إله معه ولا شريك، عرفوا أوامره فنفذوها بدون تردد وعرفوا ما نهاهم عنه فانتهوا. عبدوه كما أمر فجاهدوا بأنفسهم وأبنائهم وأموالهم إذا ما دعى داع الجهاد.

طلبوا العلم فى كل أبوابه: علوم القرآن الكريم والتفسير وعلوم الحديث وعلوم اللغة العربية والعلوم الشرعية والفقهية وكل ما يتصل بالدين. كما اعتنوا بدراسة العلوم الكونية من فلك وملاحة وطب وعقاقير وكيمياء وفيزياء وزراعة. لقد درسوا وتبحروا فى جميع ما خلق الله الخالق البارئ المصور تنفيذاً لقوله الكريم:

﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ [العلق: ١ - ٥].

ولأنهم كانوا يقرأون باسم الله وتنفيذاً لأمر الله فإنهم تفانوا فى طلب العلم وتفهمه وحفظه، ولما أجادوه بحثوا واستقصوا فأتوا بالجديد فيه ومن هنا تقدم العلم على أيديهم فى شتى نواحيه وبلغوا فيه شأواً عظيما. وتبع العلم زراعة وصناعة وتجارة رائجة فعم الرخاء فى البلاد وتبع الإيمان عدل وأمان. فأصبح للأمة الإسلامية حضارة عظيمة فى وسط دياجير الظلمات التى كانت عليها الدول الأخرى وخاصة فى أوروبا.

بهذا كانوا جديرين بأن يكونوا أتباع محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

بهذا فقط نكون نحن جديرين بأن نكون من أتباعه.

تم بحمد الله فى القاهرة فى مايو ١٩٩٨

المحتوى

الموضوع	الصفحة
- كيف يرى المسلمون محمداً رسول الله؟	٥
- رأى غير المسلمين فى رسول الله	٦
- من هم أعظم القادة فى التاريخ؟	١٥
- آراء لبعض المفكرين الآخرين من الشرق ومن الغرب	١٩
- توماس كارليل فى محاضرات عن الأبطال وعبادة البطولة	٢١
- أسرع الديانات انتشاراً	٣١
- مَنْ يجرؤ على مقارنة أى رجل فى التاريخ الحديث بمحمد؟	٣٦
- عضمة المقصد	٣٧
- ضآلة الوسائل	٤٠
- ضخامة النتائج	٤٣
- ملحق (١)	٥٦
- ملحق (٢)	٥٦
- ملحق (٣)	٥٧
- تعقيب (١)	٥٨
- تعقيب (٢)	٦٤
- تعقيب (٣)	٦٥
- تعقيب (٤)	٦٨

رقم الإيداع
٢٠٠٠/٤٩٣٨
I.S.B.N.
977 - 294 - 185 - 6

مطابع آمون
٤ الفيروز من ش إسماعيل أباظة
لاظوغلى - القاهرة
تليفون : ٣٥٤٤٥١٧ - ٣٥٤٤٣٥٦